لانهما اشتركا في حالتي المعصية والطاعة ولا يعاقب احدهما او يثاب دون
الاخر وليس في ذلك نوع جور واجحاف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل ذلك عدل
منه وحكمة قال الله تعالى في معرض ذلك يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فان قيل
لم خصت هذه المواضع من الجسد بالكي فالجواب انما خصت هذه المواضع من
الجسد لانها مجوفة تصل الحرارة منها الى النفس اسرع فصح المعاقب النفس
والبدن ثم ان الارواح مختلفة في وقوع العذاب والنعيم على كلا القسمين
من الجسد والروح فذهب قوم الى انهما يختصان الارواح دون الاجسام
وقالوا انما الجسد آلة والفعل صدر عن القدرة النفسانية فكيف يؤخذ
السيف بالقاتل ولقد خبطوا في عمياء حيث عارضوا النص بالقياس وانهم من ترتيب
القصاص الذي فيه حياة النفوس ثم قطع السارق وحد الشارب وجلد الزاني
ما فيه كفاية لمن تامله بعين البصيرة قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اشارة الروح والجسد اشتركا في فعل
الخير والشر ومثلهما المثل رجلين مقعد واعمى فقال المقعد للاعمى انها شجرة
زاهية المنظر طيبة الثمر غير اني لا استطيع الدنو منها فقال الاعمى انا احملك
اليها على ان تطعمني من ثمارها ثم حمله واصابها جانيها ما اصابا فلا يختص
احدهما بالجزاء دون الاخر ثم ما منا الا له مقام معلوم اوصى له هذه الواقعة
في نفسه وان اشتغل عنها بيومه وامسه فيكتفي بهذا القدر من تامله والله اعلم

وفرقت بسايرها بكل مهفهف * يبغي سناه ضلال كل معنف
وتبادر الحور الحسان بترفق * فيها الشفا لكل داء مدنف
وغدت مفارقة لكل مخلف * عنها خليف الترب غير مشيع

الباب

الباب الثالث عشر في صفة هجوعها عند كشف الاستار ومشاهدة
الانوار قال الله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وفي الاية دليل على كشف الحجاب وتنبيه على نعم الله الصادرة الى
العبد من غير استبعاد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا حديث حسن صحيح قوله

هجعت وقد كشف الغطا فابصرت ... ما ليس يدرك بالعيون الهجع

قال الشيخ همام الدين الهجع جمع هاجع وهو نايم ليلا اي لما فارقت العالم
الجسماني واتصلت بالعالم الروحاني ادركت من الحقايق والاعيان بالبصيرة
ما لا يدرك بالعيون البدنية النايمة كما حصل قبل المفارقة لامير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حيث قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
انتهى قد جمع ههنا بين حالتين مختلفتين وهما الهجوع الحقيقي الذي هو
الموت الراحة وهو حق اليقين والهجوع ههنا عبارة عن السكون والهمود وترك
الحركة والاستقرار في دار القرار لتعلق باب المحسوس وانطوا الدنيا
ونشر الاخرة قوله وقد كشف الغطا يريد بالغطا البدن كما قال
عليه الصلاة والسلام لو كشف الغطا ما ازددت يقينا يريد بالغطا البدن
يريد البدن ما ازددت يقينا لانه الحجاب الغليظ والعقبة الكوود التي لا يقطعها
الا المحققون ثم انه لها بمنزلة نقاب على وجه حسنا فلا يمكن ان تدرك الاشياء على
حقايقها الا بعده فعنه ولهذا قال هجعت وقد كشف الغطا فابصرت
اي غابت عن عالم الحس واتصلت بحضيرة القدس بل فارقت عالم الملك واتصلت
بعالم الملكوت وهناك تشاهد عين الروح بهجة الجمال الاحدي وتفوز بالوصال
السرمدي وتنجو النفس من شرك الشرك وهذا سر من اسرار الربوبية

Copyright King Saud University